

تحليل نص جان بول سارتر: الإنسان مشروع

مجزوءة الوضع البشري:

المحور الثالث: الشخص بين الضرورة والحرية:

تحليل نص جان بول سارتر: الإنسان مشروع:

الإنسان مشروع

«يعرف الإنسان بمشروعه، هذا الكائن المادي يتتجاوز دائماً الوضعية التي يوجد فيها ويحدّدها بالتعالي عليها لكن يتموضع بواسطة الشغل والفعل أو الحركة، ولا يجب الخلط بين المشروع وبين الإرادة التي هي كيان مجرد، وإن كان المشروع قد يتخذ صورة إرادية في بعض الظروف، إنّ هذه العلاقة المباشرة مع الآخر المغاير للذات (...). وهذا الإنتاج الدائم للذات بواسطة الشغل والممارسة هو بنيتنا الخاصة، وإذا لم يكن [المشروع] إرادة، فهو ليس حاجة أو هو كذلك، إلا أن حاجتنا مثل أهواننا، وأكثر أفكارنا تجريداً ترجع إلى هذه البنية، فهي دائماً خارجة عن ذاتها نحو (...). ذاك ما نسميه الوجود، ولا نعني بذلك جوهراً ثابتاً مرتكزاً على ذاته، بل نعني به عدم استقرار دائم واقتلاعاً للكامل الجسم خارج ذاته، وبما أنّ هذه الوثبة نحو التموضع تتحذّل أشكالاً متنوعة بحسب الأفراد، وبما أنها تلقي بنا داخل مجال من الإمكانيات تحقق البعض منها دون البعض الآخر، فإنّنا نسمّيها كذلك اختياراً وحرّية، غير أنه يرتكب خطأً عظيماً إذا ما وقع اتهامنا بإدخال اللامعقّل أو أنّنا نختلق "بداية أولى" لا علاقة لها بالعالم أو أنّنا نمنح الإنسان حرّية - صنمياً، وفي الواقع لا يمكن أن يصدر هذا الاعتراض إلا عن فلسفة آلية، ومن يوجّه إلينا هذا الاعتراض إنّما يريد إرجاع الممارسة والخلق والاختراع إلى إعادة إنتاج المعطيات الأولية لحياتنا، إنه يريد تفسير الأثر والفعل أو الموقف بعوامل إشراطها، وإنّ رغبته في التفسير تخفي إرادة جعل المركب مماثلاً للبساط، ونفي خصوصيات البنيات وإرجاع التغيير إلى الهوية، وهو ما يمثل من جديد سقوطاً في الحتمية العلموية، وعلى العكس من ذلك يرفض المنهج الجدلّي فكرة الاختزال، واعتماد طرح معاكس، قوم على التجاوز مع المحافظة، بحيث إنّ أطراف التناقض - الذي وقع تجاوزه - غير قادرة على بيان التجاوز ذاته ولا على التأليف اللاحق، إنّ هذا الأخير - على العكس من ذلك - هو الذي يضيء هذه الأطراف ويتيح فهمها».

(جان بول سارتر، نقد العقل الجدلّي غاليمار، 1960، ص: 95)

تأطير النص:

النص مقتنط من كتاب "الوجود والعدم" للفيلسوف الوجودي جون بول سارتر، وفي هذا الكتاب يبلور سارتر تصوّراً جديداً للفلسفة من حيث هي تروم تحرير الإنسان مما هو متصرّع عقلياً، من أجل وضعه وجهاً لوجه أمام وجوده الخاص بوصفه كائناً حراً يتوقف مصيره على قراره الشخصي، فليست الفلسفة شيئاً دخيلاً على الوجود البشري، بل إنّ فعل التفّلسف لا يكاد ينفصل عن فعل الوجود.

صاحب النص:

جون بول سارتر (1905-1980) هو فيلسوف وكاتب فرنسي، بدأ حياته العملية أستاذًا، درس الفلسفة في ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، وفي سنة 1944 أسس مجلة "الأزمة الحديثة"، وفي المجال الفلسفـي تأثـر بفلسـفة هوسـرل (الفينومينولوجيا)، ثم أسـس نـزعة فـلسفـية جـديدة تحت اسم "الـوجودـية" حيث أكدـ أنـ مهمـة الفلـسـفة هي الـاهتمام بـواقعـ الإنسـان الـوجودـي أيـ بالـمـصيرـ البـشـريـ، وفي هـذاـ الإـطـارـ تـبـنـيـ أـطـرـوـحةـ مـفـادـهاـ أنـ الإنسـانـ يـسـقـ وـجـودـهـ مـاهـيـتـهـ، أيـ أنـ ماـ هوـ لاـ يـتـحدـدـ إـلاـ مـنـ خـالـلـ وـجـودـهـ وـحـيـاتـهـ وـأـفـعـالـهـ وـاخـتـيـارـاتـهـ

...، ومن ثم فإن الإنسان هو الكائن الوحيد الحر على نحو أصلي ومطلق، ولكن الوجود الاجتماعي يحد من حرية الإنسان، فالآخر جحيم للفرد من خلال ما يفرض عليه من قوانين وإكراهات، من أعماله الفلسفية:

- ✓ الوجود والعدم.
- ✓ الوجودية مذهب إنساني.
- ✓ نقد العقل الجدي.

الطرح الإشكالي:

هل الإنسان هو ما يريد هو كأنا أم كما يريد الآخر؟ 

المفاهيم الأساسية:

التعالي: هو خاصية الذات التي لا تنفصل عن حريتها ويرتبط بقصدية الوعي أي بقدرته على الإحالة إلى ما هو خارج الوعي.

المهيج الجدي: هو عملية أو صيغة بثنائية قانون تحكم الفكر والواقع عن طريق الصراع بين الأفراد، وعرف هذا المنهج بشكل كبير عند الفيلسوف الألماني هيجل ضمن ما يسمى بجدلية الفكر: أطروحة - نقضها - تركيب.

المشروع: هو مفهوم اقتصادي في الأصل، ويوظف في المجال الإنساني عندما يتصور الإنسان كمشروع، قد يكون هو صاحبه وقد يكون المجتمع هو الذي يجعل من الإنسان مشروعًا له، يصنع منه ما يريد وفق ما يسطره من أهداف وغايات.

الأطروحة:

يرى سارتر أن ماهية الإنسان لا تتحدد قبل وجوده، بل يوجد أولاً ثم بعد ذلك يصنع بنفسه ما يشاء، إنه مشروع يتميز بالتعالي على وضعيته لا بانغلاقه على كيونته، بل منفتحاً على العالم وعلى الآخرين، فالإنسان يوجد أولاً ويلاقي ذاته وهو غير حامل لأية صفات أو ماهية قبلية، بعد ذلك يشرع في تأسيس ذاته.

الأفكار الأساسية:

- ✓ الإنسان يتجاوز دائمًا الوضعية التي يوجد فيها ويجددها بالتعالي عليها لكي يتموضع بواسطه الشغل والطفولة والحركة.
- ✓ الإنتاج الدائم للذات يتم بواسطه الشغل والممارسة.
- ✓ إن تموضع الذات يتم عن طريق الاختيار والحرية.
- ✓ من الخطأ الكبير أن فتح الإنسان حرية صنمية.

البنية الحاجاجية:

اعتماد التقابل: ذات / آخر، مركب / بسيط.

الإحالة لأفكار سابقة: كاستحضار هيجل وماركس.

ال فهي: لا يمكن لا علاقة لها بالعالم ...

الاستنتاج:

بالرغم من الإكراهات التي يفرضها المجتمع على الفرد، يحكم أن الآخر جحيم في محاولته تمييز شخصية الفرد، فإن الشخص حر ومسؤول عن أفعاله واختياراته، فهو حر حرية مطلقة غير مقيدة بموانع وإكراهات تحكم أنه ذات أخلاقية عاقلة.

قيمة النص وراهننته:

تكمّن قيمة النص في كونه يبيّن بشكل واضح علاقة الفرد بالمجتمع، حيث تأثير النحن على الأنّا، أي الماكرو الاجتماعي على الميكرو الاجتماعي، ذلك أن المجتمع ينظر إلى الفرد كمشروع مجتمعي، إلا أنه مشروع لا يكتمل إلا بمساهمة الفرد نفسه في بلورة هذا المشروع.

استغلال معطيات النص للإجابة على الإشكال المطروح:

الإنسان هو ما يريد الآخر، لكن مadam الإنسان هو أيضاً آخر، فالإنسان هو ما يريد هذا الإنسان إلى حد ما.